

بسم الله الرحمن الرحيم
ترجمة موجزة
للشيخ عبد الله بن محمد السبيل
(1275 - 1373 هـ)
(رحمه الله تعالى)

(□)
اسمه ونسبه :

هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (السبيل) بن سليمان بن إبراهيم بن عثمان بن حمد آل غيهب. وآل غيهب من بني زيد، وبنو زيد من قضاة، وهي من القبائل القحطانية المعروفة.

وكان جده عبد العزيز المتوفى سنة 1290 هـ قد قدم من شقراء إلى عنيزة في حدود عام 1250 هـ، واستقر مقامه بها، وكان يلقب بالعثمان نسبة إلى جده عثمان، وكان رجلاً صالحاً، محسناً للفقراء والمساكين، باذلاً للمعروف، واشتهر عنه قوله: «يدي هذه سبيل للمحتاجين»، فكانوا يقصدونه لحاجاتهم، وعرف بين الناس بذلك حتى لقب بالسبيل، فصار لقباً له، ولذريته من بعده حتى اليوم.

ولادته ونشأته :

ولد - رحمه الله - في عام 1275 هـ في محافظة عنيزة، وتوفي والداه وهو لم يبلغ سن الخامسة، فكفله جده عبد العزيز، ثم انتقل مع عمه سليمان من عنيزة إلى البكيرية عام 1280 هـ، فكانت موطنه، وفيها كانت نشأته وحياته.

طلبه للعلم وشيوخه :

بدأ طلب العلم في البكيرية حيث حفظ فيها القرآن الكريم كاملاً، وقرأ التوحيد والحديث والفقه والنحو على عدد من المشايخ من أشهرهم: الشيخ صعب بن عبد الله التويجري، إمام الجامع في البكيرية، المتوفى سنة 1339 هـ، كما قرأ على الشيخ رميح بن

(1) عمل الشيخ عمر السبيل إماماً وخطيباً المسجد الحرام رحمه الله شجرة آل سبيل عام 1417 هـ، وأورد فيها بعض التواريخ والوقائع المتعلقة بالأسرة.

سليمان الرميح العجمي ، قاضي البكيرية، وإمام الجامع فيها، المتوفى سنة 1344 هـ ، وكان وثيق الصلة به ، واستشاره وعمره عشرون عاما تقريبا أن يرحل إلى بلاد الشام؛ ليستزيد من العلم ، فثناه عن ذلك، وأشار عليه أن يرحل إلى الرياض، وقال له : إن فيها من قرابتك وأهل بلدك من تأنس بهم ، ومن يعينك على طلب العلم ، فأخذ برأيه ، ورحل إلى الرياض، وبقي فيها قرابة خمس سنين، تلقى فيها العلم على عدد من المشايخ، من أشهرهم:

سماحة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ، عالم نجد ومفتيها ، والمقدم فيها ، العالم العَلَم ، سليل العلماء ، المتوفى سنة 1339 هـ .

كما قرأ على الشيخ عبد الله بن حسين المخضوب ، قاضي الخرج ، صاحب الخطب المنبرية المشهورة، التي كان يخطب بها كثير من أئمة المساجد في نجد، المتوفى سنة 1317 هـ، وغيرهم من المشايخ والعلماء .

وقد قام الشيخ عبدالله السبيل في الرياض بنسخ الكثير من الكتب الشرعية، منها: كتاب الطرق الحكمية، للإمام ابن القيم رحمه الله، ونسخة الكتاب محفوظة في مكتبة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالبكيرية.

وكان من أقرانه وزملائه في طلب العلم : الشيخ فوزان بن سابق بن فوزان الدوسري، القائم بأعمال المفوضية السعودية بالقاهرة ، المولود في القصيم سنة 1275 هـ ، والمتوفى بالقاهرة سنة 1373 هـ .

وفي الرياض قرأ القرآن مجودًا ، ثم لما عاد إلى البكيرية تولى إمامة مسجد العيد منذ تأسيسه، واستمر فيه سنوات عديدة ، كما تولى إمامة مسجد تركي في البكيرية أيضًا.

صفاته وأخلاقه :

كان يرحمه الله رجلا صالحًا ورعًا ، كثير التلاوة لكتاب الله ، مشتغلًا بالعلم وتحصيله، معرضًا عن الخوض فيما لا يعنيه ، محبًا للخير، باذلاً له ، محسنًا للفقراء والمساكين ، يقوم ليله، ويأكل من كسب يده، وقد عمل بعد عودته للبكيرية من الرياض في التجارة، وفتح دكانا فيها، مع قيامه بالإمامة والوعظ فيها.

كان حريصاً على لزوم جماعة المسلمين ، محذراً من مفارقتهم ، أو الخروج على ولاية أمور المسلمين ، وكان يحذر من ذلك كثيراً ، خصوصاً زمن فتنة الإخوان عام 1347 هـ التي انتصر فيها الملك عبدالعزيز رحمه الله في موقعة السبلة المعروفة .

وكان شديد العناية بأبنائه، وتنشئتهم التنشئة الحسنة ، دائم الحث لهم على طلب العلم وتحصيله ، وصرف الأوقات في سبيل ذلك ، ولم يكن رحمه الله يشغلهم أيام الطلب بشيء من الأعمال التي تصرفهم عن ذلك .

وكان أول ما يأمرهم به حفظ كتاب الله تعالى كاملاً ، وكان يأمر الواحد إذا حفظ شيئاً من كتاب الله تعالى أن يكرر تلاوته مائة مرة ، كما كان يفعل رحمه الله ، فإذا أتم الواحد منهم حفظ كتاب الله تعالى أمره أن يبدأ في حضور الدروس والقراءة على المشايخ .

وقد حفظ ثلاثة من أبنائه القرآن الكريم كاملاً .

كما كان يرحمه الله يحثهم على العناية بعلم النحو مع علم الشريعة ، وكان يقول : أرايتم لو أن رجلاً قرأ (أن الله بريء من المشركين ورسوله) لو قرأها بالكسر كيف يكون المعنى؟! وكان يقول : رحم الله مشايخنا ، كان بعضهم يقول : « لا تشتغل بعلم النحو ، فإنك لن تسأل في قبرك عن زيد وعمرو » فزهدوا كثيراً من الطلبة فيه ، مع أنه خير معين لفهم الكتاب والسنة .

زواجه وذريته :

تزوج رحمه الله امرأتين، الأولى: فاطمة العيون، وأنجبت له: محمداً، وهو أكبر أبنائه، ورقية. والثانية، وهي: مزنة بنت علي البكري، وأنجبت له ستة أبناء، وثلاث بنات، هن: عائشة، ونورة، وحصه.

وأما أبنائه السبعة فهم :

— محمد : وهو أكبر أبنائه ، وبه يكنى ، ولد في البكيرية سنة 1310 هـ وحفظ القرآن الكريم كاملاً ، وطلب العلم في البكيرية ، ثم رحل في طلبه للرياض ، ثم سافر للكويت ، وعاد للبكيرية إماماً لأحد مساجدها ، وفيها توفي رحمه الله سنة 1336 هـ⁽¹⁾ .

(1) كتب الشيخ عمر السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام رحمه الله ترجمة للعلم منشورة في كتاب علماء نجد خلال ثمانية قرون لشيخه ابن بسام رحمه الله (6/222) .

2- صالح: توفي وهو صغير.

3 - عبد العزيز⁽¹⁾: ولد في البكيرية عام 1321هـ، وحفظ القرآن كاملاً، وطلب العلم على كبار العلماء، وذاع صيته بينهم، حتى صار من كبارهم، تولى قضاء البكيرية عام 1360هـ، وتركه عام 1378هـ، وفي عام 1386هـ انتقل إلى مكة المكرمة، ودّرّس في المسجد الحرام، وفيها توفي عام 1412هـ.

4 - علي: توفي وهو صغير.

5 - محمد: توفي وهو صغير.

6 - علي: ولد في البكيرية في حدود عام 1335هـ، وتلقى العلم فيها، وأنشأ مدرسة للصغار في بيت أهله، وكان صالحاً، كثير التلاوة لكتاب الله، عظيم الخشوع عند تلاوته، توفي سنة 1355هـ.

7 - محمد: إمام المسجد الحرام وخطيبه، عضو هيئة كبار العلماء، والرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي سابقاً، الإمام الجليل، ولد في البكيرية عام 1345هـ، وهو أصغر إخوته سنّاً، وشهرته تغني عن الإطّاب في ذكره، توفي رحمه الله عام 1434هـ ودفن بمكة المكرمة.

وفاته:

توفي - رحمه الله تعالى - في البكيرية عام 1373هـ، وبها دفن، تغمده الله بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جنته.

وكتبه /

عبد المجيد بن محمد السبيل

1434 / 3 / 4 هـ

(1) كتب الشيخ عمر السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام - رحمه الله - ترجمة للعم منشورة في كتاب علماء نجد خلال ثمانية قرون لشيخي ابن بسام رحمه الله (3/ 467).